بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُقُوْطُ الخُرَافَة



الحمدُ للهِ وليِّ المؤمنينَ مُهلكِ الظَّالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على النَّبيِّ الأمين، وعلى آلِه وصحبِهِ أجمعين، ومن تبِعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

أمَّا بعد:

فَها قدْ هَلكَ البَغْدَادي ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: 88]، وإنِّي لستُ هُنَا لأشمتَ و﴿**أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [البقرة: 67]، فليسَ منَ الدِّينِ ولا المُروءةِ أن أُظهر الشماتةَ والفرحَ بِظَفَرِ علجٍ صليبيٍّ نجسٍ بعبدٍ مُسلمٍ حتى وإن كانَ أطغى الطغاةِ وأفجرَ الفجَّار، وإن كانَ مُبتدعًا ضالًّا فلن أفرحَ بتمكُّنِ كافرٍ نجسٍ منه، وإن كانَت الآثارُ والأخبارُ قد تواترت عن سَلفنَا الصالح بفرحهم بهلاكِ رؤوسِ المُبتدعةِ؛ قال الخلَّالُ رحمه الله: «قِيلَ لِأَبِي

عَبْدِاللَّهِ [أي: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله]: الرَّجُلُ يَفْرَحُ بِمَا يَنْزِلُ بِأَصْحَابِ ابْنِ أَبِي دُؤَادَ، عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ إِثْمٌ؟ قَالَ: (وَمَنْ لَا يَفْرَحُ بِهَذَا؟))»[1].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّة رحمه الله: «وَقَاتَلَهُمْ [أي: الخوارج] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَذَكَرَ فِيهِمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَضَمِّنَةَ لِقِتَالِهِمْ، وَفَرِحَ بِقَتْلِهِمْ، وَسَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا لَمَّا رَأَى أَبَاهُمْ مَقْتُولًا وَهُوَ ذُو الثُّدَيَّة.

بِخِلَافِ مَا جَرَى يَوْمَ (الْجَمَلِ) و(صفين)؛ فَإِنَّ عَلِيًّا لَمْ يَفْرَحْ بِذَلِكَ، بَلْ ظَهَرَ مِنْهُ مِنْ التَّأَلُّمِ وَالنَّدَمِ مَا ظَهَرَ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ سُنَّةً بَلْ ذَكَرَ أَنَّهُ قَاتَلَ بِاجْتِهَادِهِ»[2] ا. هـ.

وغيرُ هذا كثير، ولكنَّ الفارقَ أنَّ من هلكَ من الظالمين والمُبتدعةِ وفرحَ بهلاكهم أئمتنا رحمهم الله؛ إنَّما كانَ ذلك في وقتِ منعةٍ للمسلمين، ولم يكن هلاكهم بتسلُّطِ أئمَّةِ الكفرِ عبَّادِ الصليبِ على الإسلامِ وأهله.

لستُ -والله- ممن يشمتُ وأنا الذي ما فترَ لسانِي عن الدعاءِ على البغدادي وحزبه الظلمة، الذينَ حرَّفوا المنهجَ وأحدثُوا في دينِ الله، واستباحُوا الدماءَ والأموالَ المعصومةَ بغيرِ وجهِ حق، وقتلوا المشايخَ وطُلَّابِ العلم، وطاردوهم حتى وَهُم خارجَ سُلطانهم، ونالوا منهم، وحسبُنا الله ونعم الوكيل.

وإنِّي اليوم وبخصوصِ هلاكِ البغدادي، أكتفي بقول: **لقد أفضى إلى ما قدَّم، وأمره بين يدي اللهِ مالكِ المُلك؛ إن شاءَ غفرَ له، وإن شاء عذَّبه.**

---

(1) أخرجه أبو بكر بن الخلال في «السنة» (5/ 121) برقم: (1769).

(2) «مجموع الفتاوى» لابن تَيْمِيَّة (20/ 395).



وأمَّا ما فعلهُ آلُ بغداد بنعيِه وتسميةِ «خليفةٍ» جديد؛ فهذَا ما توقَّعناهُ منهم؛ فأمَّا نعيُهم للبغدادي فهذا شأنهم، وأمَّا تسميةُ خليفةٍ جديدٍ يفرضونه على الأمَّة فهذا ليسَ شأنهم، ونقولُ لهم: تأدَّبوا مع الأمَّةِ يَا أجلافَ العِراق وكُفُّوا شَرَّكم عن المُسلمين الذينَ يغلبُ عليكم تكفيرهم، فقد سقطَت الأقْنِعةُ وتكشَّفت النُّفوسُ وتبدَّت الأحقاد، وإنَّ بينَ اليومِ والأمسِ بونًا شَاسعًا لا يدركُه إلَّا من تركَ دُنياه وهاجرَ إليكم ظنًّا منه أنَّكم أهلُ الحقِّ وحُرَّاسُ العقيدةِ وموقِّرو العلمِ وملجأُ المُهاجرين والأنصار، فلقيَ منكم ما اللهُ به عليمٍ من ظلمٍ وجورٍ وبدعةٍ وضلالةٍ وتغريبٍ للعلمِ وقتلٍ للعلماء، وإن كنتم بالأمسِ قد خدعتمونا في اللهِ فانخدعنا لكم(3)، فإننا اليوم لا نُلدغُ من جحركم ولا نُخدعُ لبريقكم الذي عاينَّاه وقد أُميطَ عن غيِّكم لثام التقية والورع البارد، وليسَ من عاينَ ورأى وشاهد واطلع كمن سمع!

ولقد -والله- أثرتم سخريتنا وأضحكتم العالم وأنتم تعيِّنون خلفًا للبغدادي، وتَدْعون النَّاسَ لبيعته! لسانُ حالكم: «يا أمَّةَ محمّد ﷺ لقد تشاورنا نحنُ المجاهيل واخترنا لكم مجهولًا فهَلُمُّوا وبايعوه بيعةَ جهلٍ!».

(3) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا اشْتَدَّ عَجَبُهُ مِنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ، قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَمَّرَ أَحَدُهُمْ فَلَيَلْزَمِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَآهُ ابْنُ عُمَرَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ، فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ وَاللهِ مَا هُمْ إِلَّا أَنْ يَخْدَعُوكَ، فَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: «**فَمَنْ خَدَعَنَا بِاللهِ انْخَدَعْنَا لَهُ**». [أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (ط: العلمية) (4/ 125، 126)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (3/ 1709) برقم: (4298)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (31/ 133)].

نعم، هذا بالضبطِ ما فعلتُموه بكلِّ وقاحةٍ وصفاقة، وإن كنتم قد نجحتُم بالأمسِ في هذا الأمر؛ فهيهاتَ هيهاتَ أن تنجحُوا اليوم، ولن يستجيبَ لدعواكم إلَّا جاهلٌ أو متعصِّبٌ أو صبيٌّ أغر.

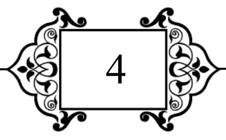
قلتُم على لسانِ مُتحدِّث حزبِكم الجديد: «بادرَ مجلسُ شُورى الدَّولةِ الإسلاميَّةِ [...] للانعقادِ فورَ التَّأكدِ من استشهادِ الشيخِ أبي بكر البغدادي [...]، فتوافقَ شُيوخُ المجاهدين بعدَ مشورةِ إخوانِهم العملِ بوصيَّةِ خليفةِ المسلمين [...] على بيعةِ الشَّيخ المُجاهدِ العالمِ العاملِ العابدِ، أبي إبراهيم الهاشمي القرشي [...] أميرًا للمؤمنينَ وخليفةً للمسلمين»[4].

وهذا يستوجبُ منَّا وقفة:

أوَّلًا: مَنْ مجلسُ شُوراكُم هَذا الذي انعقدَ؟ ومن هم شيوخُ المُجاهدينَ ومن هم إخوانُهم؟

ألا تستحونَ من اللهِ يا قتلةَ العلماءِ وأنتم تدَّعونَ أنَّ في صفوفكم شيوخًا قد يرفعُ بهم المسلمُ رأسًا؟! أما والله إنَّا ما علمنا في آل بغداد -وعندما أقولُ «آل بغداد»؛ فأعني البغدادي وبطانتَه الفاسدةِ- شيخًا واحدًا يُعتدُّ به في العلمِ؛ فالبغدادي كانَ يَدْرُسُ العقيدةَ والفقهَ عند الشَّيخين البنعلي والقحطاني -تقبَّلهما الله-.

(4) الكلمة الصوتية: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾، صَدرت عن: «مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي»، بتاريخ: الخميس 3 ربيع الأول 1441 هـ (31 أكتوبر/تِشْرِين الأول 2019 م).



وقد قلتم في تعريفكم لأبي إبراهيم: «العالمُ العاملُ العابد»[5]، وهي العِبارةُ ذاتها التي روَّجتم بها للبغدادي، ليتَّضح فيما بعد أنَّ الرجلَ لا يكادُ يحملُ من العلمِ شيئًا، وتلكَ «شِنْشنَة أَعْرفُهَا مِنْ أَخْزَم»[6].

وأمَّا العدناني؛ فكانَ بنَّاءً ثمَّ فتحَ الله عليه في السِّجنِ وحصَّلَ شيئًا منَ العلم.

وأمَّا «فرقان»؛ فكانَ طبيب أطفال، وهو أجهل من حمارِ أبيه، وشيوخه كانَا ميسرة الشَّامي وشُعبَة المصري ولن أزيد.

وعن «حجِّي عبدالله» -عبدالله قرداش- فحدِّث ولا حرج، ولا ننْسَى أنَّه صاحب المَقولةِ الشَّهيرةِ: «آني ما يهمني كل هذي المسائل العقدية، آني أهم شي عندي (الدَّولة)»!!

وأمَّا «أبو محمد حدود»؛ فأصله مزارعٌ لا يفقهُ شيئًا.

وأمَّا «حجِّي عبد الناصر»؛ فهو الذي وقَّع على بيان التَّهلكة[7]، وعندما ذهبَ إليه «والي حلب» مغاضبًا وطلبَ منه توضيحًا للأمرِ قالَ له: «لستُ أنا من كتبه وإنَّما وقَّعتُ وحسب»!!

---

(5) المرجع السابق.

(6) شِنْشِنَة: طبع وعادة؛ وأصل المثل ما روي عن أبي أخزم الطائي في ابنه أخزم وكان عاقًّا؛ فلما هلك ترك وراءه بنين انقَضُّوا على جدِّهم فضربوه حتى أدموه فقال:

إنَّ بنَّـــي ضَرَّجُـــونِي بالـــدَّمِ   شِنْشِـــنَةٌ أَعْرفُهَـــا مِـــنْ أَخْـــزَم

[**يُنظر:** «مجمع الأمثال» لأبي الفضل الميداني (1/ 361)].

(7) بيان: ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾، للجنة المفوضة، صَدر برقم: هـ 8-ت-31، بتاريخ: (1438/8/21 هـ - 2017/5/17 م).

ووالله إنَّ أبا عبداللهِ الزوبعي والذي ذكره محمد علي ساجت الزوبعي -عديل[8] البغدادي- في لقاء قناة «العربية»[9] من أجلف وأجهل من رأيت من الأعراب، وأذكره هنا ليس باعتبار أنه كان ذا شأنٍ يُذكر، ولكن حتَّى تعلم الأمَّة أيُّ قومٍ ابتُلي بهم البغدادي!!

ثانيًا: إنَّ الشروطَ الثلاثة التي نصَّ عليها الفقهاءُ في أهلِ الحلِّ والعقد هي:

«- العدالةُ الجامعةُ لشروطِها.

- العلمُ الذي يُتوَصلُ به إلى معرفةِ منْ يستحقُّ الإمامةَ.

- الرَّأيُ والحكمةُ المؤدِّيانِ إلى معرفةِ الأصلحِ للإمامةِ»[10]ا. هـ.

جميعُها مُنتفيَة فِي آلِ بغداد؛ فعدالتُهم مجروحة بظُلمهم وسفكِهم للدِّماءِ وتلبسِّهم ببدعةِ الغلوِّ في التَّكفيرِ، وكَذِبُهم ثابتٌ عندنا ولا سبيلَ لدحضه، وليس أكذبَ من قولِ البغداديِّ نفسه في كلمتِهِ الأخيرة: «وإنَّا لنبرأُ إلى الله مِنْ كلِّ ظلمٍ يقعُ فلَا يُرفَع»[11].

فإن كان هذا حالُ كبيرهم الذي وصلته المظالمُ تلوَ المظالم؛ فلم يزده ذلك إلَّا عُتُوًّا واستكبارًا؛ فكيفَ يكونُ حال من هم دونه؟!

---

(8) **عَدِيل الرَّجُلِ:** زوجُ أُخت امرأَته. والجمع: أَعدالٌ، وعُدَلاءُ. [«المعجم الوسيط» (2/ 588)].

(9) بُث بتاريخ: الأحد 28 صفر 1441 هـ (27 أكتوبر/تِشْرين الأول 2019 م).

(10) **يُنظر:** «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص: 17، 18).

(11) الكلمة الصوتية: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا**﴾، صَدرت عن: «مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي»، بتاريخ: الاثنين 17 المحرّم 1441 هـ (16 سبتمبر/أَيْلُول 2019 م).

وإن جادلَ عنه أحمق وقال: هو قالَ: «مِنْ كلِّ ظلمٍ يقعُ فلَا يُرفَع»[12]؛ فلعلَّ المظالم لا تصله!

قلتُ: وفي هذا دليلٌ إذن على أنَّ بطانتَه بطانةَ سُوءٍ وإلَّا فكيف تَحجبُ مظلمةً عن خليفةِ المُسلمين؟! ولا عجب، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى**»[13].

وإنَّا لنشهدُ أنَّ البغدادي قد ابتُلي ببطانةٍ كانت تأمرُه بالشرِّ وتحضُّه عليه!

وأمَّا شرطُ العلمِ فيكادُ يكونُ معدومًا في آلِ بغداد، لذلك لم يبذل الغلاةُ جهدًا كبيرًا لحرْفِ المنهجِ وتغييرِ الثَّوابتِ والأصول، ولو كانت بطانةُ البغدادي ممن يفقهون شيئًا لما تلاعبَ بهم صبيةُ الغلوِّ الذين لم تُرفع لهم رايةٌ في الدَّولةِ الزَّائلةِ إلَّا بعدَ أن قُتِلَ خيرةُ المشايخِ وطلبةِ العلمِ الذينَ برعوا في نسفِ شُبهاتِ المبتدعة، وأحسنوا مقارعتَهم بالحجَّةِ والبيان، وبمقتلهم خلت الساحةُ.

يَـــا لَـــكَ مِـــنْ قُـــبَّرَةٍ بِمَعْمَـــرِ ... خَلَا لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
قَـد رُفِـعَ الفَـخُّ، فـماذا تَحْـذَري؟ ... وَنَقِّـرِي مَـا شِـئْتِ أَنْ تُنَقِّـرِي[14]

وأمَّا شرطُ الرَّأيِ والحكمةِ المؤدِّيانِ إلى معرفةِ الأصلح للإمامة، فمن نهايةِ البغدادي يتَّضح لنا أي رأي وأي حكمة كان عليها القوم! حتَّى أخرجوا أميرَهم من الصحاري والبراري

(12) المرجع السابق.

(13) أخرجه البخاري (9/ 77) برقم: (7198).

(14) «ديوان طَرَفَة بن العَبْد» (ص: 49).

الشَّاسعةِ وجاؤوا به إلى ضيعةٍ في ريف «إدلب»؛ دار الكفر التي كانوا يكفِّرون من يخرجُ إليها قبل انتهاء دولتِهم؛ إنها المداهنة والتلون في دين الله، وهما صفتان غالبتان على آل بغداد.

وغير هذا من الحمقِ في الرأيِ الكثير والكثير ولكنَّا نكتفي بهذا تجنُّبًا للتِّكرار.

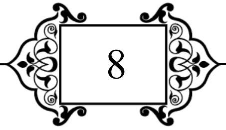
لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ ... وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّــالُهُمْ سَــادُوا
تُلفى الأُمورُ بِأَهلِ الرُشدِ ما صَلَحَت ... فَــإِن تَوَلَّــوا فَبِــالأَشرارِ تَنقــادُ[15]

ثمَّ إنكم ولِغَيِّكم واستكبارِكم عن الحق؛ لا زلتم تعيشونَ وَهَم الدَّولةِ والخلافةِ وتسيرونَ وفقَ هذا الأمر، ولا تعترفونَ بأنَّ دولتَكم قد دمَّرها اللهُ بظلمها؛ فقصمَ ظهرَها وقتل قادَتها وهدى بعضًا من جندهَا والبعض الآخر في سكرتهم يعمهون!

وها أنتم تتطاولونَ بتنصيبِ مجهولٍ خليفةً على المُسلمين، وهذا افتئاتٌ على الأمَّة، خاصَّةً وأنتم تعيشونَ اليوم ضعفًا ما بعده ضعف، وإن قلتم كانَ قبله البغدادي وقد بايعتموه وأقررتم خلافتَه! قلنا:

أولًا: يومَ قرَّر «مجلس الشُّورى» آنذاك إعلان الخلافةِ وتوليةَ أبي بكر البغدادي، وقع اختلافٌ بينهم حولَ ظهوره برسمه ليراه المُسلمونَ فيطمئنُّون ويُبايعونه، واستشاروا الشيخ تركي البنعلي -تقبَّله الله-؛ فأشار عليهم بخروج البغدادي للنَّاس باسمه ورسمه بل رأى الشيخُ -تقبَّله الله- في ذلك أمرًا لا بدَّ منه، وأنَّه من حقِّ المسلمينَ عليهِ أن يعرفوا من هو خليفتهم، فتمَّ الأمرُ رغم معارضةِ «فرقان» يومها بحُجَّةِ الأمنيات البالية.

(15) «ديوان الأفوه الأودي» (ص: 66).



ثانيًا: عدَّدَ الماورديُّ ﵀ عشر شروطٍ وجبَ توفرها في من تُعقدُ له الإمامة:

«وَالَّذِي يَلْزَمُهُ [أي: الإمامُ] مِنَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أُصُولِهِ الْمُسْتَقِرَّةِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَإِنْ نَجَمَ مُبْتَدِعٌ أَوْ زَاغَ ذُو شُبْهَةٍ عَنْهُ، أَوْضَحَ لَهُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابَ، وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ؛ لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ، وَالْأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ.

الثَّانِي: تَنْفِيذُ الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ، وَقَطْعُ الْخِصَامِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ حَتَّى تَعُمَّ النَّصَفَةُ، فَلَا يَتَعَدَّى ظَالِمٌ، وَلَا يَضْعُفُ مَظْلُومٌ.

الثَّالِثُ: حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ وَالذَّبُّ عَنِ الْحَرِيمِ؛ لِيَتَصَرَّفَ النَّاسُ فِي الْمَعَايِشِ، وَيَنْتَشِرُوا فِي الْأَسْفَارِ آمِنِينَ مِنْ تَغْرِيرٍ بِنَفْسٍ أَوْ مَالٍ.

وَالرَّابِعُ: إقَامَةُ الْحُدُودِ؛ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الِانْتِهَاكِ، وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنْ إتْلَافٍ وَاسْتِهْلَاكٍ. وَالْخَامِسُ: تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ حَتَّى لَا تَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ بِغِرَّةٍ يَنْتَهِكُونَ فِيهَا مُحَرَّمًا، أَوْ يَسْفِكُونَ فِيهَا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهَدٍ دَمًا.

وَالسَّادِسُ: جِهَادُ مَنْ عَانَدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الدَّعْوَةِ حَتَّى يُسْلِمَ أَوْ يَدْخُلَ فِي الذِّمَّةِ؛ لِيُقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي إظْهَارِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

وَالسَّابِعُ: جِبَايَةُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا عَسْفٍ.

وَالثَّامِنُ: تَقْدِيرُ الْعَطَايَا وَمَا يَسْتَحِقُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، وَدَفْعُهُ فِي وَقْتٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ.

التَّاسِعُ: اسْتِكْفَاءُ الْأُمَنَاءِ وَتَقْلِيدُ النُّصَحَاءِ فِيمَا يُفَوِّضُ إلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَيَكِلُهُ إلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ؛ لِتَكُونَ الْأَعْمَالُ بِالْكَفَاءَةِ مَضْبُوطَةً، وَالْأَمْوَالُ بِالْأُمَنَاءِ مَحْفُوظَةً.

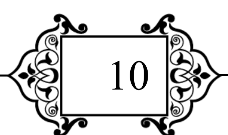
الْعَاشِرُ: أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ، وَتَصَفُّحَ الْأَحْوَالِ؛ لِيَنْهَضَ بِسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَحِرَاسَةِ الْمِلَّةِ، وَلَا يُعَوِّلُ عَلَى التَّفْوِيضِ تَشَاغُلًا بِلَذَّةٍ أَوْ عِبَادَةٍ، فَقَدْ يَخُونُ الْأَمِينُ وَيَغُشُّ النَّاصِحُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [ص: 26].

فَلَمْ يَقْتَصِرْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى التَّفْوِيضِ دُونَ الْمُبَاشَرَةِ وَلَا عَذَرَهُ فِي الِاتِّبَاعِ حَتَّى وَصَفَهُ بِالضَّلَالِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُسْتَحَقًّا عَلَيْهِ بِحُكْمِ الدِّينِ وَمَنْصِبِ الْخِلَافَةِ، فَهُوَ مِنْ حُقُوقِ السِّيَاسَةِ لِكُلِّ مُسْتَرْعٍ، قَالَ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[16]»[17] اهـ.

فقُولُوا لي بربِّكم أيُّ شرطٍ من هذهِ الشُّروط العشرة متوفرٌ في أبي إبراهيم؟! وإن كنَّا لا ننكرُ أنَّ هذه الشُّروطَ قد توفَّرت يومًا ما في البغدادي، وقد كان له سلطانٌ امتدَّ من «حلب» إلى «الموصل»، وهو ما جعل منصفي الغربَ يومها يُقرُّونَ بأنَّها دولة مستوفية للشروط، أما اليوم

(16) **مُتَّفَقٌ عليه:** أخرجه البخاري (7/ 31) برقم: (5200)، ومسلم (6/ 7) برقم: (1829)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(17) «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص: 40، 41).



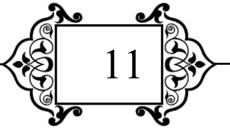
فلا دولة ولا أدنى مقومات الدولة من أرضٍ وشوكةٍ وتمكين، فأنَّى يكونُ مجهولكم هذا إمامًا؟ هذا وإن سلَّمنا لكم جدلًا بعدمِ إمكانية ظهوره اسمًا ورسمًا لدواعٍ أمنيَّة!

وقد استوقفني في الشروطِ المذكورةِ أعلاه الشرط الثالث وفيه: «حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ وَالذَّبُّ عَنِ الْحَرِيمِ»[18]، وتذكرتُ كلام البغدادي في كلمته الأخيرةِ وهو يثبِّتُ أخواتِنا الأسيرات -فرَّج اللهُ عنهن-، فلم يبعهنَّ إلَّا كلامًا فارغًا لا يُسمنُ ولا يغنِي من جوع، بينما العراقيَّاتُ -وخاصَّة زوجاتُ الأمراءِ والحُجاج- فهؤلاء يُوكَّلُ لهن المحامون وتُدفع لاستخلاصهن الملايين، وعجبي إذ يحلُّ لآل بغداد ما لا يحلُّ لغيرهم؛ فتوكيلُ المحامي والتحاكمُ إلى المحاكمِ الكفريَّةِ لدى «فُرقان» ومن تبعه: كفرٌ أكبرُ مخرجٌ من الملَّةِ، أمَّا إذا فعله آل بغداد لاستخلاصِ أسراهم ونسائهم فحلالٌ زلالٌ!!

نعم، هؤلاء هم طغمةُ الشرِّ من أعرابِ العراقِ الذين ابتُليَت بهم الأمَّة؛ فعاثوا في الأرضِ فسادًا، وها هي ملايينهم والتي هي من حقِّ المسلمين الذين حرموهم إياه، ها هي يأكلها رعاةُ الأغنامِ غنيمةً باردةً لم يحلموا بها، حرموها المسلمينَ فحرمهم الله إياها، أم أنكم حسبتم أن احتكارَ الأسواقِ وتجويعَ المُحاصرينَ والتفريق بين شهداءِ العراقِ وغيرهم من الشُّهداءِ سيمرُّ دونَ عقابٍ في الدنيا؟ ثمَّ الآخرة -إن شاء الله تعالى- ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [فصلت: 46].

فيَا أمَّتنا الحبيبة؛ إنَّا نحنُ الذين بايعنا البغدادي يومًا، وثبَّتنا ملكه، وذببنا عنه، وذاد المُهاجرون والأنصار عنه بالأرواحِ والمُهج، نحذِّركم اليومَ منْ مغبَّةِ الوقوع في فخِّ آل بغداد

(18) المرجع السابق.



شرذمة الشرِّ التي وجبَ قطعُ دابرها، ولا تغرنَّكم دعاويهم الباطلة ﴿**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾ [فاطر: 14].

وأمَّا أنتم يا إخوةَ التوحيد، أيَّها **النُّزَّاعُ** من القبائل يا بذرةَ الخير التي أبى الله لآل بغداد أن يطؤوها بأقدامهم النَّجسة؛ فأخرجكم ربُّنا من بين أيديهم وأيدي الكافرين بفضلٍ منه ومنَّة، وقد غدوتُم اليومَ مطاردينَ مُشرَّدينَ خائفين، **أقول لكم:** اصبرُوا ثمَّ اصبرُوا ثمَّ اصبِرُوا، واحتسبوا عندَ اللهِ ما تلقونه في هذا الطَّريقِ الشَّائكِ فإنه درب من سبقكم، ولن يضيِّع الله أجوركم، وإيَّاكم ثمَّ إيَّاكم والإذعان لطاغوت من الطَّواغيت، وإنَّ تسليمَ بعضِ إخواننا -يغفر الله لهم- لأنفسهم إلى دويلاتهم لهو من الخطأ العظيم الذي ما ينبغي لعاقلٍ الوقوع فيه، ولا تغرَّنكم وعود الطواغيتِ الكاذبة وخاصَّةً طواغيت الجزيرة -قتلهم الله- فإنَّهم من أخسِّ النُّفوسِ وأرذلها، وإنَّ لنا إخوانًا قد غرَّتهم وعود الطاغوتِ وانخدعوا لهم، وها هم ومنذ شهور عدَّة يقبعون في سجون الكفرةِ تحتَ التعذيبِ والتَّحقيقِ ودونَ محُاكمة، واعلموا إخواني أنَّ السِّجن فتنة عظيمة لا يثبتُ فيها إلَّا من ثبَّته اللهُ وعصمه؛ فاحذروا هذه الفتنة واتَّقوها قدرَ المُسْتطاع ﴿**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [يوسف: 64].

وأينَ الغبر الشعث؛ أقسمُوا على اللهِ أن يُؤمِّن إخوانكم، ويبرم لهذه الأمَّةِ أمرَ رشد، ويبعثَ فيهَا رجلًا رشيدًا يجمع اللهُ به شتاتَنا، ويوحِّد صفوفنَا، ويُظهرَ به وبنا عزَّ الإسلامِ من جديد.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلِّ اللَّهمَّ وسلِّم على سيِّدنا محُمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب:

ابْنُ جُبَيْر

الأحد 6 ربيع الأول 1441 هـ

❋ ❋ ❋

